أبناء الدّهان من اللغويين والنحويين مع ترجمة وافية لمحمد بن علي بن شعيب بن الدّهان البغدادي (٥٩٠ هـ) وبيان جهوده اللغوية

ملخص لأعماله منطلقاً من كتابه (أساس اللغة العربية) الذي نقوم بتحقيقه

أ. د. جمعة حسين محمد البيـاتي   **م. م. موفق حسين عليوي**

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أولاً: المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فلقد اصطفى ربُّنا – جلّ وعلا – أمّة العرب وشرّفها بأن حمّلها أمانة آخر شرائع السماء، وأنزل القرآن بلغتها، وهو الكتاب الحاكم والمهيمن على غيره من كتب الأمم والأنبياء، ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢] وأظهر الله تعالى نوره على جميع الأمم والأديان مصداقا لقوله تعالى﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ [الصف: ٩]، ودخل الناس في دين الله أفواجا، فانبرى القاصي والداني والعربي والعجمي يتعبّد لله تعالى ويتقرّب إليه بتعلّم هذه اللغة وخدمتها، فقُعّدت القواعد النحويّة والصرفيّة وتُتبعت المفردات اللغويّة وجُمعت الظواهر الصوتيّة، وأحدث القرآن بداية الدرس اللغوي العربي مواكبًا للحركة العلميّة في مجال الشريعة والعلوم التطبيقيّة، فكثر العلماء في كلّ عصر ومصر حتى احتيج إلى المجلدات الكبيرة لضبط تراجمهم، والتمييز بينهم لتداخل الأسماء والكنى والألقاب، لذا أفرد العلماء مصنفات خاصة لذلك منها: (فتح الباب في الكنى والألقاب) لابن مندة (٣٩٥هـ)، وتجد بعض كتب التراجم تجمع العلماء الذين اشتهروا بكنية أو لقب واحد للتمييز بينهم؛ لذا يقول الزركلي: (السجزي (إمام الكرامية)، محمد بن كرام ٢٥٥ السجزي، عبيدالله بن سعيد ٤٤٤ السجستاني، سهل بن محمد٢٤٨ السجستاني، سليمان بن الاشعث

٢٧٥ السجستاني، محمد بن عزيز ٣٣٠ السجلماسي، أحمد بن عبد الله ١٠٢٢ السجلماسي، عبد الهادي بن...)١(٢) وهكذا، وذلك للتمييز والتفريق بينهم، ومن الكُنى التي عُرِف بها جماعة من علماء اللغة (ابن الدهان) فأحببنا أن نعطي تعريفا وجيزا بهم ثم نسلّط الضوء على أحدهم وهو محمد بن علي بن شعيب ابن الدهان البغدادي الفرضي الحاسب.

قسمنا العمل على مبحثين سبقتهما مقدمة وتلتهما خاتمة بأهم نتائج البحث ثم ثبت المصادر والمراجع، المبحث الأول فيمن كُنّي بابن الدهان من اللغويين والنحويين، والثاني في ترجمة محمد بن علي بن شعيب بن الدهان.

كانت كتب التراجم التأريخية هي العمود الفقري لهذا البحث إذ أنّها هي التي استوعبت تراجم العلماء المذكورين، ومن المصاعب التي تواجه الباحث في مثل هذا الموضوع تشابه الأسماء مع تقارب الفترة الزمنيّة التي عاشوا فيها.

نسأل الله تعالى أن نكون قد وفقنا في تسليط الضوء على جماعة ممن خدموا هذه اللغة خدمة للكتاب الذي نزل بها، جعل الله ذلك في ميزان الحسنات، ونفعنا به ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨ – ٨٩] اللهم تقبل منا أعمالنا وسددنا وثبتنا على صراطك المستقيم

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
أ. د جمعة بن حسين بن محمد البياتي
م.م موفق بن حسين بن عليوي الجبوري

المبحث الأول: مَنْ كُني بابن الدّهان من اللغويين والنحويين:

المطلب الأول: نسبة الدّهان

الدَهَّان بفتح الدال المهملة والهاء المشددة نسبة إلى بيع الدُّهن، والدِّهان بتشديد الدال مع الكسر الجلد الأحمر، وقيل: الأملس[٣]، وقد تكنّى بهذه الكنية جماعة من المحدّثين واللغويين والعلماء، وأغلبهم في القرن السادس والسابع الهجريين، وذلك يجعل القارئ . بل وحتى الباحث . قد يخلط بينهم[٤]، لذا فقد رأيت أن أقدّم بين يدي ترجمة ابن الدهان ترجمة يسيرة لمن تكنّى بهذه الكنية من اللغويين، كي يكون القارئ على بصيرة من أمره، مستنا في ذلك بعمل المتقدمين، إذ كثر العلماء في كلّ عصر ومصر حتى احتيج إلى المجلدات الكبيرة لضبط تراجمهم، والتمييز بينهم لتداخل الأسماء والكنى والألقاب، لذا أفرد العلماء مصنفات خاصة لذلك منها: الكنى للبخاري(٢٥٦هـ)، و(فتح الباب في الكنى والألقاب) لابن مندة (٣٩٥هـ)، وتجد بعض كتب التراجم تجمع العلماء الذين اشتهروا بكنية أو لقب واحد للتمييز بينهم؛ لذا يقول الزركلي: ((السجزي (إمام الكرامية)، محمد بن كرام ٢٥٥ السجزي، عبيدالله بن سعيد ٤٤٤ السجستاني، سهل بن محمد٢٤٨ السجستاني، سليمان بن الاشعث ٢٧٥ السجستاني، محمد بن عزيز ٣٣٠ السجلماسي، أحمد بن عبد الله ١٠٢٢ السجلماسي، عبد الهادي بن...))[٥] وهكذا، وذلك للتمييز والتفريق بينهم، وسأرتب من وجدت ترجمة له من أبناء الدهان – بإذن الله– على سنيّ الوفيات.

المطلب الثاني: تراجم من تكنى (ابن الدهان) من اللغويين:

١ . الحسن بن علي بن رجاء أبو محمد بن الدهّان (ت٤٤٧هـ)[٦]، أحد أئمة النحو المشهورين، حنفي المذهب، معتزلي المعتقد، يتكلم بالفقه والأصول، قرأ القرآن بالروايات الكثيرة وكان يُلقِّبُ كلّ من يدرس عليه، بذّ الهيئة شديد الفقر، يجلس في الحلقة وعليه ثياب لا تكاد تستر عورته.

أخذ عن السيرافي (٣٦٨ هـ) وعلي بن عيسى الرمّاني(٣٨٤هـ) وعلي بن عيسى الربعي (3٨٤ هـ)، وعنه يحيى بن علي الخطيب التبريزي (٥٠٢ هـ).

له: ديوان العرب وميدان الأدب(٧)، توفي يوم الثلاثاء الرابع من جمادي الأولى سنة سبع وأربعين وأربع مائة.

٢ . سعيد بن المبارك بن سعيد بن عبد الله، أبو محمد ناصح الدين ابن الدهّان (ت٥٦٩هـ)(٨)، النحوي اللغوي الأديب المفسّر المشهور بالفضل ومعرفة العربية، قال فيه العماد الكاتب(٧٢٦هـ): ((هو سيبويه عصره، ووحيد دهره، لقيته، وكان حينئذ يُقال: نحاة بغداد أربعة: ابن الجواليقي (٥٤٠ هـ) وابن الشَّجري(٥٤٢ هـ) وابن الخشّاب(٥٦٧ هـ) وابن الدّهان))(٩)، وقال فيه ابن الدهان محمد بن شعيب وكان ناصح الدين قد ذهبت إحدى عينيه قبل أن تلحقها الأخرى(١٠): [السريع]

لا يَبعُدُ الدَّهانُ إنَّ ابنــــــــَهُ أدهَنُ منهُ بِطَرِيقينِ
من عجبِ الدَّهرِ فحَدِّثْ بهِ بفردِ عينٍ وبوجهينِ

سمع الحديث من أبي القاسم هبة الله محمد بن الحصين، وأبي غالب أحمد بن البنّاء(٥٢٧هـ) وجماعة، وأخذ عنه مجد الدين ابن الأثير(٦٠٦ هـ)، وياقوت بن عبدالله النوري الكاتب(٦١٨ هـ)، وغيرهم.

قال ابن خلكان(٦٨١ هـ) بعد أن ذكر قدومه من بغداد إلى الموصل: ((وكانت كتبه قد تخلفت ببغداد فاستولى الغرق تلك السنة على البلد فَسَيّر من يُحضرها إليه إن كانت سالمة، فوجدها قد غرقت وكان خَلف داره مِدبغة فغرقت أيضاً، وفاض الماء منها إلى داره، فتلفت الكتب بهذا السبب، زيادة على إتلاف الغرق، وكان قد أفنى في تحصيلها عمره، فلما حُملت إليه على تلك الصورة أشاروا عليه أن يطيبها بالبخور، ويصلح منها ما أمكن، فبخّرها باللاذن(١١)، ولازم ذلك إلى أن بخّرها بأكثر من ثلاثين رطلاً لاذناً، فطلع ذلك إلى رأسه وعينيه فأحدث له العمى وكُفّ بصره))(١٢).

له من الكتب: (شرح الإيضاح)، (شرح اللمع)، (الغرّة)، (الدروس في النحو)، (الدروس في العروض)، (شرح أبنية سيبويه)، (الأضداد)، (تفسير القرآن)، (النكت والإشارات إلى ألسنة الحيوانات)، وغيرها.

توفي بالموصل ليلة عيد الفطر سنة تسع وستين وخمس مئة، ولما كان العام الذي توفي فيه وُلد له ولد فقال(١٣) :[مجزوء الرمل]

قيلَ لي جاءَكَ نَسْلٌ وَلَدٌ شَهْمٌ وَسيمُ
قُلْتُ عَزُّوهُ بِفَقْدي وَلَدُ الشّيخِ يَتيمُ

فصدق في حدسه.

٣. فكان هذا الولد يحيى بن سعيد بن المبارك بن الدهان(٦١٦هـ)، برع في النحو واللغة والأدب وهو أحد نحاة عصره وأدبائه المشاهير، فيضاف إلى أبناء الدهان، توفي سنة ست عشرة وست مائة بالموصل(١٤).

٤. عبدالله بن أسعد بن علي، أبو الفرج مهذب الدين الحمصي بن الدهّان الموصلّي (ت٥٨١هـ)(١٥)، الفقيه الشافعي الأديب الكاتب، وهو من أهل الموصل أقام مدة بمصر ثم رجع إلى الشام،كان لطيف الشعر، مليح السبك، حسن المقاصد، غلب عليه الشعر واشتهر به، ولشعره أهمية تأريخية؛ لأنّه عاصر الحروب الصليبية مع صلاح الدين، وأهمية أدبيَّة فهو شعر مسترسل لا تكلَّف فيه، وله ديوان صغير وكلّه جيد(١٦)، له: كتاب(شرح الدروس).

توفي في شعبان سنة إحدى وثمانين وخمس مئة بحمص، وقيل: سنة اثنين وثمانين وخمس مئة، ورجح ابن خلكان الأول(١٧).

٥ـ المبارك بن المبارك وجيه الدين أبو بكر سعيد الدين بن الدهان النحويّ الضرير (٦١٢هـ)(١٨)، ولد في واسط، وقدم بغداد شاباً وسكن فيها.

أخذ عن أحمد بن سلامة(٥٢٧هـ)، ويحيى بن ثابت(٥٦٠ هـ)، وأبي زُرعة المقدسيّ(٥٦٦هـ)، وابن الخشّاب(٥٦٧ هـ)، وأبي البركات بن الأنباري(٥٧٧هـ)، والزكي(٦٣١ هـ)، والبرزالي(٦٣٦ هـ).

كان ضريرا، شديد الذكاء، ثاقب الذهن،كثير المحفوظ، يحسن التركية والفارسية والرومية والحبشية والزنجية، تفقّه على مذهب الإمام أحمد(٢٤١هـ)، ثم صار حنفياً، ثم انتقل

إلى المذهب الشافعي حين تولى التدريس بالمدرسة النظامية بحسب شرط واقفها أن يكون النحويّ فيها شافعياً، فقال أبو البركات التكريتي(٥٥٩هـ) (١٩): [الطويل]

فمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الوَجِيْهَ رِسَالَةً   وإِنْ كَانَ لا تُجْدِي لَدَيْهِ الرَّسَائِلُ
تَمَذهَبْتَ لِلنُّعمانِ بعدَ ابنَ حَنْبَلٍ   وذَلكَ لمّا أَعْوَزَتْكَ المآكِلُ
وما اختَرْتَ رأيَ الشّافِعِيّ تَدَيُّناً   ولكنَّما تَهوى الذي هوَ حاصِلُ
وعَمّا قليلٍ أنتَ لا شكَّ صائرٌ   إلى مالكٍ فافطُن لما أنا قائلُ

ومن شعره (٢٠): [السريع]

قد سَرَّني دَهري وما ساءَني   بِفقدِ عَينَيَّ با أنْعُمـــــا
لو كنتُ ذا عينٍ وعايَنْتُهُم   لكانَ أشهى ما إليَّ العمى

توفي سنة اثنتي عشرة وست مائة(٢١).

٦ . وجيه الدين محمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن عمران الإسكندراني المالكي ابن الدهّان (ت٦٨١هـ)(٢٢)، العلاّمة الأصولي، أخذ عن الصيدلاني(٦٠٣هـ)، وعلي بن المفضّل(٦١١ هـ)، وعنه القطب الحلبي، وأبو حيّان النحوي(٧٤٥هـ)، وطائفة.

المبحث الثاني: سيرة ابن الدهان

يعد ابن الدهان علماً من أعلام هذه الأمة لذا فقد زخرت كتب التراجم بذكر شيء من سيرته، إلا إن قلة الكتب التي وصلت إلينا من نتاج هذا العلم قد قلّلت من ترجمته في كتب المعاصرين؛ إذ لم يطبع له سوى كتاب واحد قام محققه بالترجمة له فيه(٢٣)، وسأحاول تسليط الضوء على جانب من حياة هذا الرجل في المطالب الآتية:

المطلب الأول: اسمه وكنيته وألقابه:

هو أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب بن بركة، ابن الدهان، فخر الدين البغدادي الفقيه الفرضي الفلكي المُنجّم الحاسب النحوي اللغوي الأديب الشاعر المؤرخ، ويلقّب بالثُّعَيلِب(٢٤).

المطلب الثاني: مولده ونشأته:

نسب المؤرخون ابن الدهان إلى بغداد فقالوا ((البغدادي))(٢٥)، وقد يستدلّ بذلك على أنّه ولد ببغداد وعاش فيها(٢٦)، وقد ذكر العماد الأصبهاني أنّه رآه شاباً في بغداد(٢٧)، وقال القفطي(٦٢٤هـ): ((وانتقل من بغداد إلى الموصل))(٢٨)، ولم تحدد مصادر ترجمته التي رجعتُ إليها مكاناً ولا زماناً لولادته، وهذه سنَّة الكون أنّ الإنسان في أوّل حياته ينشأ كغيره ثمَّ تظهر بوادر النبوغ ثم الترقِّي في ميادين الحياة فتزداد أهميته بين الناس؛ لذا يحفظ وقت وفاته باليوم والشهر، لكن ذكر ابن تغري بردي عن كتاب التأريخ الذي ألّفه ابن الدهان أنّه يبدأ بعام عشر وخمس مئة(٢٩)، وهذا قد يشعر أنّه وُلد قبل هذا التأريخ، ويبدو أنّه قد ملك الشرط الأول من شروط النبوغ وهي القابلية الذاتية، فقد تميز بالذكاء منذ نعومة أظفاره إذ يصفه العماد الأصبهاني بقوله: ((حبر عالم، وبحر في الفضائل متلاطم، رأيته في بغداد وهو شاب يتوقد ذكاء وفطنة))(٣٠)، ويحتاج الذكاء والفطنة إلى مُوجِّه رشيد وراعٍ سديد يوجهه ويحثه على التحصيل والمثابرة، وهذه الأمور تنشأ من الأسرة التي ترعاه فكيف كانت أسرة ابن الدهان؟

المطلب الثالث: أسرته

كانت أسرة ابن الدهان من الأسر المهتمة بالعلم؛ لذا فقد تلقى رعاية الأب، يحدثنا عن ذلك ابن الدهان بقوله: ((كان الوالد رضي الله عنه يختار لي ما يختار الأب البَرُّ لولده من سعادتي الآخرة والدنيا، فأدَّاه اجتهاده إلى شغلي بالفقه الجامع لما قصد له، ذاك والطين رطب، والعود بمائه))(٣١)، وفترة الشباب من أفضل الأوقات التي تحصل بها العلوم إذ أشار ابن الدهان لهذا، ويبدو أنّه يستذكر قول الفقيه الشافعي القَفّال الشاشي (٥٠٧هـ)(٣٢): [الوافر]

تَعلّمْ يا فَتى والعودُ رَطْبٌ وَطينُكَ ليِّنٌ والطَبعُ قابِلْ
فَحَسْبُكَ يا فَتى شَرَفًا وَفَخْرًا سُكوتُ الحاضِرينَ وَأنتَ قائِلْ

وكانت همّة والده وتوجيهه السديد سببًا من أسباب نبوغه إذ يقول: ((ولا أشك أن ببركة همة الوالد – رحمه الله تعالى – ما وهب لي على الكبر، عبد من عبيد الرحمن المنتمين إليه، الراغبين فيما لديه، فأرغد العيشة، وهنأ المعيشة))(٣٣)، ومن تيسير الباري جلّ وعلا، لهذا

الشاب الذي يسمو إلى العُلى، في كنف هذه الأسرة؛ أن يَسَّر له مع هـذين الأمرين المتقدمين . أعني رعاية الأبّ واستثمار وقت الشباب . مكتبة جيدة في البيت عند والده، والكتب . ولا سيما في ذلك الوقت . ركن أساس لطالب العلم، ذكر لنا ذلك ابن الدهان بقوله: ((فحين أويت إلى ظله، وعلقت بمرير حبله، فرّغني للاشتغال وأعانني بخلوّ البال، ووجدته قد اقتنى مع الذكر الجميل كُتبا تشهد بفضله فاتخذتها ذريعة إلى تدارك ذلك المقصد والله الموفق))(٣٤).

وقد أنتجت هذه العائلة علما آخر وهو محمود بن علي بن شعيب(٦٠٦هـ)، قال عنه الذهبي(٧٤٨ هـ): ((أبو الشكر البغدادي ابن الدهان، أخو محمد الفرضي، سمع: ابن ناصر، والمبارك بن أحمد الكندي. وعنه: الدبيثي، وغيره. توفي في ذي الحجة))(٣٥).

المطلب الرابع: صفاته:

يُعدّ ابن الدهان من أعلام عصره وأعيانهم مما جعل كتب التراجم تذكر صفاته الخَلْقيّة والخُلُقيّة، أما عن صفاته الخَلْقيَّة فقد وصفه القفطيُّ حين دخل عليه لمّا ارتحل ابن الدهان إلى مصر فقال: ((وكنت في من دخل عليه فرأيته شيخاً دميم الخلقة(٣٦)، مسنون الوجه(٣٧)، مسترسل اللحية خفيفها، أبيض تعلوه صفرة))(٣٨).

أما ما وُصف به هذا العَلَم من الأوصاف التي يتزين بها الرجال، كما قال الشاعر(٣٩): [المتقارب]

تَحَسَّنْ بِأفْعالِكَ الّصالِحـاتْ ولا تَعْجَبَنَّ بِحُسنٍ بَديــــع
فَحُسنُ النِّساءِ جَمالُ الوُجوه وَحسنُ الرَّجالِ جَميلُ الَّصنيع

فهو اللغوي النحوي الشاعر الأديب المؤرخ الرياضي الحاسب الفلكي الفرضي الأصولي(٤٠)، وغير ذلك من الأوصاف التي تنمّ عن ذكاء قلّ نظيره وعقليّة علميّة متعددة المشارب، ومر بنا قول العماد الأصبهاني ((رأيته في بغداد وهو شاب يتوقد ذكاء وفطنة))(٤١)، فكلّ واحد من العلوم التي برع وكتب وألّف فيها هو اليوم علم مستقل، والبراعة في هذه العلوم ولا سيّما الشرعية بحاجة إلى نوع من الخلوة والتعبد والتفكر ؛ لذا وصف ابن الدهان بأنه: ((

كان له دين وورع ونسك، كثير الصيام، يعتكف في جامع دمشق أربعة أشهر أو أكثر ولأجله عملت المقصورة التي بالكُلاسة))(٤٢).

وكانت له صلة بأعيان عصره من الأمراء والعلماء، وذلك لما شاع من علمه وذاع من صيته، فقد كان في الموصل بصحبة وزيرها جمال الدين الأصبهاني، ثم انتقل إلى دمشق ليكون بجوار صلاح الدين الأيوبي إذ ولاّه ديوان ميّافارقين(٤٣)، وكان يُكرم من قبل الأمراء في دولة بني أيّوب، وربما ((تردد بين أولاد أتابك وصلاح الدين عدة نوب في إصلاح الحال))(٤٤)، أو ربما كان الرسول في الأمور المهمة بين الأمراء، إذ إنه لما توفي أمير الموصل سيف الدين غازي بن مودود زنكي وجلس أخوه عزالدين مكانه كان ابن الدهان هو الرسول إلى الخليفة بذلك: ((وكان الرسول فخر الدين أبو شجاع بن الدهان البغدادي ومعه نسخة اليمين التي حلف السلطان له بها فقال: نسألك إبقاء أخيه على ولايته ولا تغيّر عليه))(٤٥)، هذا من صلته بالأمراء، أمّا العلماء فصلته بهم من باب أولى وأحرى، إذ كان يعرف فضلهم ويمدحهم ويأنس بهم، فقد امتدح زيد بن الحسن البغدادي الكندي بقوله (٤٦): [البسيط]

يا زيدُ زادَكَ رَبّي من مَواهِبِهِ نعمى يُقصّرُ عن إدراكِها الأملُ
لا بدّلَ اللهُ حالاً قد حَباكَ بها ما دارَ بينَ النُّحاةِ الحالُ والبدلُ
النحوُ أنتَ أحقُّ العالمينَ بهِ أليسَ باسمِكَ فيهِ يُضربُ المثَلُ

المطلب الخامس: شيوخه وتلاميذه:

لم أعثر فيما رجعت إليه من المصادر على ذكر شيوخ لابن الدهان، ولم يذكر هو شيئا عن شيوخه فيما اطلعت عليه، لكن ذكرت بعض المصادر شيئًا من التلاميذ، ويبدو أنّ قلة من تتلمذ على ابن الدهان كان بسبب أنّ قلمه كان أبلغ من لسانه لذا فقد تفرّق عنه طلبة حين ذهب إلى مصر بعد أن ناظروه(٤٧)، منهم:

١: مهذب الدين بن الحاجب: طبيب فاضل مشهور بصناعة الطب مع اهتمامه بالأدب والنحو، من أهل دمشق سافر إلى الموصل للقاء شرف الدين الطوسي الذي كان أوحد زمانه في الطب والرياضيات، فلما وجده قد سافر إلى طوس، رحل إلى ابن الدهان وكان في إربل، ويروي ذلك

صاحب عيون الأنباء فيقول: ((ثم سافر ابن الحاجب إلى أربل وكان بها فخر الدين ابن الدهان المنجم، فاجتمع به ولازمه، وحل معه الزيج الذي كان قد صنعه ابن الدهان وأتقن قراءته عليه ونقله بخطه، ورجع إلى دمشق))(٤٨).

٢: محمد بن بركة بن خلف بن كرما الصلحي (٥٦٦هـ)(٤٩): قال الذهبي(٧٤٨ هـ)عنه: ((قرأ بالروايات على أبي محمد سبط الخياط(٥٤١هـ)، وسمع من ابن الحصين(٥٢٥هـ) وعلي بن الدهان، والقاضي أبي بكر، وجاور بمكة ثم سكن دمشق، روى عنه إسماعيل بن عبيد الموصلي))(٥٠).

٣: الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي: وهو مؤلف كتاب (إنباه الرواة على أنباه النحاة) إذ يقول في ترجمة ابن الدهان حين ذهب إلى مصر: ((ودخل عليه الناس للأخذ، وكنت في من دخل عليه))(٥١).

المطلب السادس: رحلاته

إنّ مولد ابن الدهان وبدايات نبوغه كانت في بغداد، وبغداد كانت عاصمة الخلافة ومحط أنظار الدنيا وموطن العلماء، لكن العلم لا يحصر في مدينة ولا في بلد، بل ما زال العلماء يقطعون الفيافي في طلب العلم، ثم إنّ عاصمة الخلافة قد ضعفت بسبب التدهور السياسي، فرحل عنها الكثير من العلماء يبغون الأمن والاستقرار والعلم قبل ذلك .كحال كثير من علماء البلد اليوم . ثم إنّ مُدناً أخرى صارت موطنا للعلم والعلماء؛ كالموصل والشام ومصر والحجاز والمغرب والأندلس؛ فكان ابن الدهان ممن خرج في طلب العلم، يقول عنه صاحب معجم المؤلفين: ((جال في الجزيرة والشام ومصر، ثم جعل دمشق دار إقامته وتوفي بالحِلّة السيفيّة))(٥٢).

كانت أوّل الديار التي أقام فيها ابن الدهان الموصل، إذ بقي فيها عشرين سنة(٥٣)، وصحب وزيرها جمال الدين الأصبهاني(٥٨١هـ) وكان هذا الوزير من المهتمين بالعلم والعلماء وله إصلاحات كثيرة معلومة حتى غدت الموصل في أيّامه ملجأً لكل ملهوف(٥٤)، لذا قال فيه ابن الدهان (٥٥): [الرَّجز]

رأيْتُهُ فاعتَدَلَتْ سطُوري وكنْتُ في مُربَّعِ التَّعشير

وكان ابن الدهان من وجهاء البلد وأعيانهم، فقد مرّ بنا أنّه كان الرسول إلى الخليفة بوفاة الأمير.

وكانت إربل من أعمال الموصل، وهي قلعة حصينة ومدينة كبيرة بينها وبين الموصل مسيرة يومين(٥٦)، فأقام فيها ابن الدهان، يذكر ذلك صاحب (عيون الأنباء) في ترجمة مهذب الدين ابن الحاجب في ذكر رحلته إلى إربل فيقول: ((ثم سافر ابن الحاجب إلى إربل، وكان بها فخر الدين بن الدهان المنجم فاجتمع به، ولازمه وحلَّ معه الزيج(٥٧) الذي كان قد صنعه ابن الدهان، وأتقن قراءته عليه ونقله بخطه، ورجع إلى دمشق، وكان هذا ابن الدهان المنجم يعرف بأبي شجاع ويلقب بالثعيلب، وهو بغدادي أقام بالموصل عشرين سنة))(٥٨)، ثم ذهب من الموصل في سفارة إلى صلاح الدين الأيوبي (٥٨٩هـ) من قبل بيت أتابك أمراء الموصل، ولم يتيسر الأمر الذي ذهب به فتغيروا عليه، وهكذا هو حال الأمراء، فانتقل عن الموصل إلى الشام بجوار صلاح الدين في دولة بني أيوب (٥٩)، فولاّه ديوان ميّافارِقِين، وكان صلاح الدين قد افتتحها في عام (٥٨١هـ) وترك سُنقُر الخلاطي (ت٥٨٥هـ) من مماليكه أميرا عليها(٦٠)، فلم يَسُغ لابن الدهان المقام مع هذا الأمير، إذ إنّ العلم لا يعرف قدره إلا أهله، ثم إنّ العمل في الديوان يأخذ شيئاً من الوقت، ولعل هذا هو السبب، أو لعل أمورا أخرى كانت وراء عدم استقرار ابن الدهان في ميّافارقين، ولم تذكر المصادر مدة إقامته فيها ولا أسباب الخلاف مع سُنقُر، فرجع إلى دمشق وأُجري له بها عطاء لم يكن يكفيه، فكان يُمشّي حاله بذلك الرزق ويُبدي القناعة والتجمّل والتعفف، وقد يَشعر به الفطن أنّه يتكلّف ذلك(٦١).

ثم ارتحل إلى مصر في عام ٥٨٦هـ وكانت مصر في ذلك الوقت تحت حكم الدولة الأيوبية، فنزل على قاضيها عبدالملك بن درباس الماراني الكردي (ت٦٠٥هـ)، فأنزله في دار في قبلة الجامع الأزهر بينه وبين الجامع عرصة درب غير نافذ(٦٢)، وكان ابن الدهان قد ذاع صيته في الآفاق لما جمع من العلوم، فدخل طلبة العلم عليه للأخذ عنه، وكان القفطي المؤرخ في من دخل عليه، وقد مرّ علينا وصفه لخَلْقِهِ في صفته(٦٣)، أما علمه فيقول عنه: ((وحضر من قرأ عليه منبراً في الفرائض من جدولته، وكان القارئ عليه علي بن جلال الدولة بن الدوري،

شاب نشأ يطلب العلم ولم يُعمّر، وأخرج إلينا كتابا في ستة عشر مجلدا لِطافا، فيه غريب الحديث له، وقد عمل فيها رموز الحروف يستدلّ بها على أماكن الكلمات المطلوبة في اللغة))(٦٤).

ثمّ رجع إلى دمشق عاصمة الدولة الأيّوبية بجوار الملك الناصر صلاح الدين حتى مات صلاح الدين في عام ٥٨٩هـ، ثم خرج بعدها بعام إلى مكة حاجا، فلمّا أتمّ نُسُكه ووقف بعرفات رجع في طريقه إلى بلده العراق(٦٥).

المطلب السابع: وفاته:

مرّ بنا أنّ ابن الدهان ترعرع في بغداد، ثم ذهب إلى الموصل، ثم إلى الشام، ثم ذهب إلى مصر، بعد ذلك رجع إلى دمشق، ثمّ ختم حياته بأن حجّ بيت الله الحرام، ووقف وقفة عرفات، ثمّ رجع إلى بلده العراق،(٦٦) إلى مراتع الصبا ومغاني الشباب، فلما وصل إلى الحِلَّة وتسمّى المِزيَدِيّة . البلد المعروف بين الكوفة وبغداد (٦٧). عثر به جَمَلُهُ على جسر هناك، فأصابه خشبُ المَحمَلِ على وجهه فمات من ساعته، **ﭽ ﯾ ﯿ ئج ئح ئم ئى ﭼ** [لقمان: **٣٤**]، وذلك في صفر عام ٥٩٠هـ رحمه الله(٦٨)، هذا الذي ذكرته المصادر لكن يشكل عليه أنّ صاحب النجوم الزاهرة ذكر أنّ تأريخ ابن الدهان أرّخ فيه إلى عام اثنتين وتسعين وخمس مئة(٦٩)، فإن صحّ ذلك فتكون وفاته تأخرت إلى عام اثنتين وتسعين وخمس مئة، وبه أرّخ ابن كثير لوفاته(٧٠)، والله أعلم، رحمه الله رحمة واسعة وعفا عنّا وعنه.

المبحث الثالث: ملخص جهوده العلمية:

المطلب الأول: ثقافته:

إنّ ثقافة الرجل مركبة من موهبته أو إمكانياته الذاتية باتجاه معيّن مع ما يكتسبه من علوم بجهده الشخصي، فالاكتساب ينمّي الموهبة ويصقلها، وإنَّ من العلوم ما يكون أساسا لغيره، فإذا نبغ المرء فيه ساعده ذلك على النبوغ في علوم أخرى، وعلم الحساب أو ما يسمَّى اليوم الرياضيات، يُعدُّ قاعدة وأساسا لكثير من العلوم التطبيقية والنظرية؛ وذلك لكون صناعة الحساب فيها نوع تصرّف في الأعداد بالجمع والطرح والقسمة والضرب وهذا يُقوّي ملكة

الاستدلال ويوسع العقل(٧١)، وكانت عقلية ابن الدهان رياضية علمية؛ لذا وصفه المؤرخون بأنَّه رياضي فلكي حاسب فرضي(٧٢)، وذُكرت له في ذلك مؤلفات لم يصل شيء منها(٧٣)، وقد أهَّلته هذه العقلية لأن يكون عالما بالفلك؛ لأنَّ مبنى هذا العلم على الحساب؛ لذا وُصف بأنَّه: (له اليد الطولى في معرفة النجوم وحل الأزياج)(٧٤)، مصطلح على كتاب يعرف به سير ويستخرج به التقويم السنوي(٧٥)، والعلم به وحساب حركة القمر على أساسه يُعدّ من أصعب العلوم(٧٦)، وقيل هو خيط البناء(٧٧).

إنَّ العلوم الشرعية وعلم اللغة بعيدة عن العلوم الطبيعية، ولكن ابن الدهان بعبقريته وثقافته الرياضية استثمر علم الحساب في خدمة العلوم الشرعية واللغوية، فكان إماماً في الفرائض، هذا العلم الذي يعتمد اعتماداً أساسياً على الحساب فضلاً على العلم الشرعي، فهو أول من ابتكر شجرة الفرائض ورسمها بشكل هندسي يشبه شكل المنبر(٧٨)، وهذا يبين لنا جانباً من ثقافة الرجل الموسوعية.

إن الناظر في كتاب (تقويم النظر) لابن الدهان، وهو كتاب في الفقه وأصوله، يجد بين طياته ابن الدهان الرياضي؛ فقد صنع جداول للآراء الفقهية والأصولية على المذاهب الأربعة، يمنح للطالب ما يريده من العلم في المسألة المعينة، ويعطيه تصورا كاملا للخلاف فيها من حيث الحكم والدليل والتعليل، وهي طريقة مبتكرة لم يسبق إليها فيما أعلم(٧٩)، بل إنّه قد ابتكر فهرسة أبجديّة ورقميّة ورموزاً للمسائل التي عرضها بطريقة لم تُعرف عند المؤلفين في ذلك الزمن(٨٠)، والناظر في المخطوطة يُخيّل إليه أنّه ينظر في جداول رياضيّة(٨١).

والناظر في مخطوط ((أساس اللغة العربية)) يجد ابن الدهان الصوتي الصرفي اللغوي، الذي طوّع ثقافته الرياضيّة لخدمة هذه العلوم، فعمل جدولاً لمخارج الأصوات في العربية(٨٢)، وابتكر جدولاً لأوزان الثلاثي يوجز المادة ويساعد المتعلّم(٨٣)، وأفاد من علميته الرياضية فاستخرج العدد الممكن تكونه من تقليب أوزان الثلاثي وذلك بضرب عدد أحرف العربية الثمانية والعشرين في نفسه ثلاث مرات(٨٤)، أما في ميدان اللغة فقد ابتكر ثمانية وعشرين جدولاً وضع علامة في كلّ جدول تشير إلى المستعمل من اللغة العربية ثلاثياً كان أو

رباعياً أو خماسياً وأهمل غير المستعمل(٨٥)،ويعدّ هذا الأمر فتحاً كبيراً في اللغة، ومرحلة عليا من التأليف في الدراسات المعجميّة في القرن السادس الهجري.

والناظر في شعر ابن الدهان يجد المهندس الرياضي بين تفعيلات نظمه، انظر إليه وهو يقول(٨٦): [مخلع البسيط]

قابُلتُهُ فانجَبَرَت سطورِي وكنت في مُرَبَّعِ التَعشيرِ

ويقول أيضا(٨٧):[مخلع البسيط]

أبو سَعيدٍ الحَكيمُ حَبرٌ قد قام في عِلمِهِ البَرايا
إذا رأى الخطَّ مُستَقيمًا خَرّ لهُ قائِمَ الـــــزَوايا

ففي قوله الأول ذكر الجبر والمربع والتعشير، وفي الثاني ذكر الخط المستقيم والزوايا القائمة، وهذه كلها مصطلحات رياضيّة.

ومع كونه من العلماء فله شعر جيد حتى قال فيه العماد الأصبهاني: ((وله شعر حسن جيد، وخاطر مُجيد، ونَفَس في النظم مديد)) (٨٨)، فهو أديب مُجيد قلمه أبلغ من لسانه(٨٩)، وهذا يدلُّ على أمرين: أحدهما أنّه في التأليف أبرع منه في التدريس، والآخر أنّه تجاوز الركاكة في النظم والنثر التي اتّهم ابن خلدون بها العلماء (٩٠).

وتتبيّن جوانب من ثقافة ابن الدهان عند الاطّلاع على وصف المؤرخين لكتابه ((غريب الحديث))، هذا الكتاب الذي وصلت أخباره ولم يُعثَر عليه إلى الآن فيما أعلم، إذ يقول القفطي حين دخل على ابن الدهان في مصر: ((وأخرج إلينا كتابا في ستة عشر مجلداً لطافاً، فيه غريب الحديث له، وقد عمل فيه رموز الحروف يستدلّ بها على أماكن الكلمات المطلوبة في اللغة، وكأنّ قلمه كان أبلغ من فمه))(٩١)، وهذا النصّ يُبيّن لنا جوانب من ثقافة الرجل، فهو ذو علميّة عالية وثقافة موسوعيّة، لذا فقد ضرب من كلّ علم بِعَطَن(٩٢)، فقد ألّف في مختلف العلوم، وأدخل العلوم الرياضيّة على العلوم الشرعية واللغوية، وابتكر فهرسة يستدلّ بها على أماكن الكلمات المطلوبة في اللغة، وهذه هي براعته وأسلوبه وشخصيّته المميزة، لذا فحين ذاع صيته بكثرة التأليف وتعدد اتجاهاته ومنهجه الجديد الذي بثه في كتبه دخل عليه

طلبة العلم في العلوم التي برز وألّف فيها حين زار مصر، وليس بمقدور أيّ إنسان أن يكون موسوعة تفصيليّة في جميع العلوم، ولا عالما مجتهدا في علوم وفنون شتّى، لكن حسبه أنّه قام بالترتيب والتصنيف والتبويب والفهرسة والجدولة لهذه العلوم المتناثرة في ذلك العصر، وهذا لا يكون إلا بعد سبر غورها، وفهم دقيقها وجليلها، وهو عمل كبير، ويُعدّ هذا فتحا له ومرحلة نضوج في التأليف بمختلف العلوم، لذا حين ناظره طلبة العلم لم يجدوا ما يوافق منهجهم الذي درجوا عليه فهجروه، يقول القفطي: ((ولم ترتفع له بمصر درجة، فإنّه حضر إليه جماعة من أهل العلوم التي يدّعيها وناظروه فيها فقصّر، فلم ينفُق، وهجره الناس))(٩٣).

وتوّج ابن الدهان ثقافته بالتأليف في التأريخ فله كتاب في التأريخ ذكره المؤرخون وأخذوا منه(٩٤)، والتأريخ من الأمور التي تُعطي بعدا أوسع لثقافة المرء لاطلاعه على تجارب الأشخاص والأمم، وعلى حسب منهجه أتْبَع كتابه هذا بجداول فيها وفيات بعض الصحابة والتابعين والعلماء وهي من الأمور المهمة لطالب العلم.

المطلب الثاني: ابن الدهان والتنجيم:

وُصِف ابن الدهان بالمُنجّم، فقد قال صاحب عيون الأنباء: ((ثم سافر ابن الحاجب إلى إربل، وكان بها فخر الدين ابن الدهان المنجم فاجتمع به))(٩٥)، والمنجم هو العراف والكاهن لذا ذكره ابن الأثير(٦٠٦ هـ) في مادة (عرف)(٩٦)، والنبي – صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم – قال في العراف: (من أتى كاهنا فصدّقه بما قال... فقد برئ مما أنزل على محمد)(٩٧)، هذا لمن صدّقه، فما هو حال من سأله؟ جاء في الحديث: (من أتى عرّافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا)(٩٨)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية(٧٢٨ هـ): ((والمنجم يدخل في اسم العرّاف عند بعض العلماء وعند بعضهم هو في معناه فإذا كانت هذه حال السائل فكيف بالمسؤول؟))(٩٩) فكيف نجمع بين هذا وبين كون هذا العلم صاحب المؤلفات في العلوم الشرعية منجمًا ؟.

الجواب: إنّ علم النجوم يُقسم على قسمين:

أحدهما: علم التأثير: وهو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكيّة، أو المزج بين القوى الفلكية والغوائل والمصائب والأفراح التي تقع في الأرض، فتكون أوضاع الكواكب دالة على ما يحدث للكائنات، كإخبارهم بأوقات هبوب الرياح وسقوط المطر والحرّ والبرد، وهذه صناعة محرمة بإجماع المسلمين وعليها تتنزل الأحاديث المتقدمة(١٠٠)، ويدخل في ذلك قراءة الأبراج التي نجدها اليوم في الجرائد والمجلات والفضائيات(١٠١).

والآخر: علم التسيير: وهذا العلم يبحث عن حركة الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم، وبه تُعرف أوقات الصلاة واليوم والشهر والسنة ووقت الخسوف والكسوف وكيفية سير النجوم وارتفاعها وانخفاضها، فهذا هو علم الزيج المعروف، وهو علم مباح أو مندوب(١٠٢)، وهو العلم الذي يُظنّ أنّ ابن الدهان قد عَمِل به، وإن كان الذهبي بعد أن ذكر عنه حلّ الزيج قال: ((وكانت له يد طولى في النجوم وحل الزيج نسأل اللّه العافية)) (١٠٣)، فهذا التعقيب من الذهبي قد يُشعر بشيء، لكن لا يلزم من ذلك أنه قد تعاطى العلم المنهي عنه، والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث: كُتُبه:

يعد ابن الدهان من المكثرين في التأليف في مختلف العلوم كما مرّ بنا عند ذكر ثقافته، لذا فقد ترك للمكتبة العربية الكثير من المؤلفات والتي غالبها لم يصل إلى الآن، فالكتاب المحقق الوحيد له هو (تقويم النظر) ومعه كتاب (المنبر في الفرائض)، وقد ذكرَتْ كتب التأريخ مجموعة من المؤلفات لابن الدهان، وهي:

١. تفسير المجرد(١٠٤).

٢. تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة ونُبذ مذهبيّة نافعة(١٠٥): وهو كتاب في الفقه وأصوله، قام بتحقيقه الدكتور صالح بن ناصر بن صالح الخزيم (ت١٩٩٨م)(١٠٦)، رئيس قسم الفقه في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم، والكتاب يقع في خمسة مجلدات، وهو ((شيّق في عرضه، غني بمادته، في مضمونه علم غزير في

اللغة والمنطق وأصول الفقه والفقه، مدعم بالأدلّة العقليّة والنقليّة، بتحقيقه وإخراجه إلى طلبة العلم يضاف إلى المكتبة الإسلاميّة سفر ضخم من أفيد كتب الإسلام التي امتدت إليها أيدي المحققين بالتحقيق والتمحيص))(١٠٧).

٣. الزيج المشهور(١٠٨).

٤. غريب الحديث: وقد ذكر القفطي أنّه يقع في ستة عشر مجلداً لطافا(١٠٩).

٥. كتاب التأريخ: ذكر كُتّاب السير والتأريخ هذا الكتاب(١١٠)، وأخذوا عنه ولم يهتد أحد إلى الآن إلى مخطوطة هذا الكتاب فيما أعلم.

٦. المائدة والفائدة في النوادر والفرائد(١١١)

٧. مجدول على وضع تقويم الصحة(١١٢).

٨. المنبر في الفرائض(١١٣): قال الصفدي(٧٦٤ هـ) عن ابن الدهان ((وهو أوّل من وضع الفرائض على شكل المنبر))(١١٤).

٩. النجوم والفلك(١١٥)، قال الصفدي عنه:((وكانت له اليد الطولى في علم النجوم))(١١٦).

رابعا: الخاتمة

بعد التعريف بهؤلاء الأعلام من هذه الأمة نصل إلى بعض النتائج ونوجزها بالآتي:

١: تبين لنا ضرورة التدقيق عند البحث في علم من الأعلام كي لا تختلط الأسماء والكُنى والألقاب بسبب التشابه فيقع الباحث في وهم.

٢: تبين أصالة هذه الأمة وأثر كتاب الله في توجيه الأمة نحو العلم فهذا الكم من العلماء والمؤلفات تبين فضل هذه الأمة إن هي تمسكت بكتابها وسنّة نبيها.

٣: تبيّن لنا التقدّم العلمي الذي وصلت إليه الأمة إذ أنّ الجداول التي عملها ابن الدهان لم يستطع أحد معرفتها حتى دخل الحاسوب الإلكتروني، فقد سبق هذا العلم بحدود ألف سنة.

٤: أظهر البحث ضرورة الاهتمام بالولد وتوجيهه الوجهة الصالحة منذ نعومة أظفاره، فإنها من أنفع مراحل التعليم وسبب رئيس من أسباب النبوغ.

وختاماً نسأل الله تعالى التوفيق والسداد ونسأله تعالى غفران الزلل فيما مضى والتوفيق فيما نستقبل والحمد لله أولا وآخرا.

خامسا: هوامش البحث:

---

(١) الأعلام ٦/١٩٨.

(٣) ينظر : لسان العرب ٤/٤٣٣.٤٣٤، والأنساب للسمعاني ٢/٥١٤.

(٤) وقع ذلك للباحث محمد جاسم الدرويش عند ترجمته لسعيد بن المبارك بن الدهان عند تحقيقه لـ(باب من الهجاء)، إذ نسب أحداثاً وقعت لمحمد بن علي من ذهابه إلى الشام ثم إلى مصر ثم رجوعه، ولم أعثر على ذلك في ترجمة سعيد بن المبارك، ينظر: مجلة المورد، المجلد الخامس عشر، العدد الرابع ١٤٠٧هـ. ١٩٨٦م باب من الهجاء ٣١٧.

(٥) الأعلام ٦/١٩٨.

(٦) ينظر ترجمته في : الكامل في التأريخ ٨/٣٢٦، الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة ٢٠٢-٢٠٣، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ١/٣٣٩، والبلغة في تراجم أئمة النحو٨٨، والوافي بالوفيّات١٤/٢٣، وبغية الوعاة ١/٥٢٣.

(٧) منسوب إليه في كشف الظنون ١/٨٠٠، ونسبه صاحب الوافي بالوفيات لأبي منصور الحسن بن محمد اللغوي ١٢/١٥٢، وقد يكونان كتابين.

(٨) ينظر ترجمته في : معجم الأدباء٣/٣٧٩-٣٨٠، والمختصر المحتاج إليه من تأريخ الحافظ الدبيثي ١٥/١٩١، وإنباه الرواة ٢/٤٦، ووفيات الأعيان٢/٣٨٢، والبلغة في تراجم أئمة النحو١/١٠٤، العقد الثمين في تراجم النحويين ٥١، وسير أعلام النبلاء٢٠/٥٨١-٥٨٢، والعبر في خبر من غبر٤/٢٠٧، والوافي بالوفيات ١٥/١٥٦، ومرآة الجنان٣/٣٩٠، وبغية الوعاة ١/٥٨٧، وشذرات الذهب ٤/٢٣٣.

(٩) العقد الثمين في تراجم النحويين ٥٢.

(١٠) الوافي بالوفيات ٤/١١٩.

(١١) (اللاذن: جنس جنبة من الفصيلة اللاذنية يستخرج منه صمغ راتينجي يعلك ويستعمل عطرا ودواء) المعجم الوسيط، مادة (لذن) ٢/٨٢٢.

(١٢) وفيات الأعيان ٢/٣٨٣.

(١٣) ينظر: معجم الأدباء ٥/٦٢٢.

(١٤) نفسه ٥/٦٢٢.

(١٥) تنظر ترجمته في: إنباه الرواة ٢/١٠٣، وفيات الأعيان ٣/٥٧–٦٠، وسير أعلام النبلاء ٢١/١٧٦، وتأريخ الإسلام ٤١/١٠٨.١١٠، ومرآة الجنان٤/٣٥،.

(١٦) ينظر: كشف الظنون ١/٧٦٦، وتراجم شعراء الموسوعة الشعرية ١/٧٢.

(١٧) ينظر: وفيات الأعيان ٣/٦٠.

(١٨) ينظر ترجمته في : إنباه الرواة ٣/٤٥٤.٣٥٥، والبلغة في تراجم أئمة النحو ١/١٨٠، وسير أعلام النبلاء ٢٢/٨٦–٨٧، وبغية الوعاة ٢/٢٧٣.

(١٩) ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو ١/١٨١، والوافي بالوفيات ٢/٨٢، وبغية الوعاة ٢/٢٧٤.

(٢٠) البلغة في تراجم أئمة النحو ١/١٨١.

(٢١) البلغة في تراجم أئمة النحو ١/١٨١.

(٢٢) تنظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ١٧/٢٧٥،

(٢٣) الكتاب المطبوع هو (تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة ونُبَذ مذهبية نافعة) ومعه كتاب (المنبر في الفرائض) بتحقيق الدكتور صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، مكتبة الرشيد، الرياض ١٤٢٢هـ.

(٢٤) تنظر ترجمته في : إنباه الرواة ٣/١٩١–١٩٣، ووفيات الأعيان٥/١٢، والعبر٤/٢٧٤، وتأريخ الإسلام ٢١/٢٨٠، والوافي بالوفيات ٤/١١٩، وبغية الوعاة١/١٨٠،، وشذرات الذهب ٤/٣٠٤، والنجوم الزاهرة ٦/١٨٦.

(٢٥) ينظر: العبر٤/٢٧٤، والبداية والنهاية١٣/١٣، وكشف الظنون١/٢٧٨، وهدية العارفين ٦/١٠٣.

(٢٦) ينظر: تقويم النظر ١/١٢.

(٢٧) ينظر: خريدة القصر ١/١٤٩.

(٢٨) إنباه الرواة ٣/١٩١.

(٢٩) ينظر: النجوم الزاهرة ٦/١٣٩.

(٣٠) خريدة القصر وجريدة العصر ١/١٤٩.

(٣١) تقويم النظر ١/٣٥.

(٣٢) الآداب الشرعية لابن مفلح ١/٢٨٥، والبداية والنهاية١٢/١٧٧.

(٣٣) تقويم النظر ١/٥٤.

(٣٤) تقويم النظر ١/٥٥.

(٣٥) تاريخ الإسلام ٤٠٠/٦٣.

(٣٦) في اللسان : ((ورجل دميم قبيح، وقيل حقير، وقوم دِمام، والأنثى دميمة... قال ابن الأعرابي: الدميم بالدال في قدّه، والذميم في أخلاقه)) ٤/٤١٠، مادة (دمم).

(٣٧) في الصحاح: (ورجل مسنون الوجه إذا كان في أنفه ووجهه طول)٥/٢١٤٠، مادة (سن).

(٣٨) إنباه الرواة ٣/١٩٢.

(٣٩) الشعر لعلي بن إسماعيل الجوهري، ينظر: ذيل تأريخ بغداد ٨١/١٩٩.

(٤٠) ينظر: العبر في خبر من غبر ٣/١-٣، وشذرات الذهب ٤/٣٠٤.

(٤١) خريدة القصر١/ ١٤٩.

(٤٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١/٦٥٩.

(٤٣) وهي أشهر مدينة بديار بكر وكانت تحت ولاية الروم وهي محاذية للفرس، فتحها خالد بن الوليد(٢٢ هـ) وقيل عياض بن غنم(٢٠ هـ) وذلك في خلافة عمر رضي الله عنه، ينظر: معجم البلدان ٥/٢٣٥.

(٤٤) الوافي بالوفيات ١١٩/٤.

(٤٥) مضمار الحقائق وسرّ الخلائق ٤٣/١.

(٤٦) إنباه الرواة ١٩٢/٣.

(٤٧) إنباه الرواة ١٩٣/٣.

(٤٨) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٦٥٩/١.

(٤٩) ينظر: تأريخ دمشق ١٤٧/٥٢.

(٥٠) المختصر المحتاج إليه من تأريخ الحافظ الدبيثي ١٦/١٥.

(٥١) إنباه الرواة ١٩٢/٣.

(٥٢) معجم المؤلفين ١٥/١١.

(٥٣) ينظر : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٦٥٩/١.

(٥٤) ينظر: النجوم الزاهرة ٣٦٥/٥، وفيات الأعيان ١٢/٥.

(٥٥) إنباه الرواة ١٩١/٣.

(٥٦) ينظر: معجم البلدان ١٣٨/١.

(٥٧) قال الزبيدي،: ((والزيج كتابٌ يُحسَب فيه سَيْرُ الكواكبِ وتُسْتَخْرَجُ التَّقْوِيماتُ أَعنِي حِسابَ الكواكبِ سَنَةً سَنَةً وهو بالفارسيّة زِه أَي الوَتَر ثم عُرِّبَ فقيل: زِيجٌ وجمعوه على زِيَجَةٍ كقِرَدَة))، تاج العروس ٢٤/٦.

(٥٨) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٦٥٩/١.

(٥٩) ينظر: إنباه الرواة ١٩٢/٣.

(٦٠) ينظر: تأريخ الإسلام ٩٢/٩، ومضمار الحقائق وسر الخلائق ٢٢١/١.

(٦١) ينظر: إنباه الرواة ١٩٢/٣.

(٦٢) نفسه.

(٦٣) تراجع صفحة ١٤ من هذا البحث.

(٦٤) إنباه الرواة ٣/ ١٩٣.١٩٢.

(٦٥) ينظر: إنباه الرواة ١٩٢/٣.

(٦٦) ينظر: إنباه الرواة ٣/١٩٢.

(٦٧) ينظر: معجم البلدان: ٢/٢٩٤.

(٦٨) ينظر: إنباه الرواة ٣/١٩٣، وفيات الأعيان ٥/١١٢–١١٣، والعبر٤/٢٧٥، وتأريخ الإسلام ٤١/٣٩١، والوافي بالوفيات ٤/١١٩، وبغية الوعاة ١/١٨٠، وشذرات الذهب ٤/٣٠٤.

(٦٩) ينظر: النجوم الزاهرة ٦/١٣٩.

(٧٠) ينظر: البداية والنهاية ١٣/١٣.

(٧١) ينظر: مقدمة ابن خلدون ٤٢٩.

(٧٢) ينظر : إنباه الرواة ٣/ ١٩١، وبغية الوعاة ١/١٨٠.

(٧٣) ينظر: بغية الوعاة ١/١٨٠

(٧٤) مرآة الجنان٣/٤٦٨.

(٧٥) ينظر : مفاتيح العلوم ١٢٧.

(٧٦) ينظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ٢٩/٧٩.

(٧٧) ينظر: المعرب للجواليقي ٦٩.

(٧٨) ينظر: بغية الوعاة ١/١٨٠.

(٧٩) ينظر: تقويم النظر ١/٤٢.

(٨٠) ينظر: المصدر نفسه ١/١٠٤ –١٢٢.

(٨١) نفسه ١/ ٢٧–٣٧.

(٨٢) ينظر: أساس اللغة العربية ١٥٣.

(٨٣) ينظر: أساس اللغة العربية ١٦٠.

(٨٤) ينظر: أساس اللغة العربية ١٥٨.

(٨٥) ينظر: أساس اللغة العربية ١٦٩وما بعدها.

(٨٦): إنباه الرواة ٣/١٩١، وينظر: خريدة القصر ٢/٣١٢.

(٨٧) خريدة القصر ٢/٣١٢.

(٨٨) نفسه ٢/٣١٤، وينظر: شذرات الذهب ٤/٣٠٤، وإيضاح المكنون ٤/٤٢١.

(٨٩) ينظر: إنباه الرواة ٤/١٩٣.

(٩٠) ينظر: مقدمة ابن خلدون ٥٦٠.

(٩١) إنباه الرواة ٤/١٩٢-١٩٣.

(٩٢) جاء في اللسان: ((وفي حديث الرؤيا: رأيتني أنزع على قليب فجاء أبو بكر فاستقى وفي نزعه ضعف ويغفر له، فجاء عمر فنزع فاستحالت الدلو في يده غربا فأروى الظمئة حتى ضربت بعطن، يقال: ضربت الإبل بعطن إذا رويت ثم بركت حول الماء أو عند الحياض لتعاد إلى الشرب مرة أخرى لتشرب عللا بعد نهل)) ١٣/٢٨٦، مادة : (عطن).

(٩٣) إنباه الرواة ٣/١٩٣.

(٩٤) ينظر: هدية العارفين ٦/١٠٣، وكشف الظنون١/٢٧٨.

(٩٥) عيون الأنباء ١/٦٥٩.

(٩٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/٢١٨ مادة (عرف)، وغريب الحديث لابن الجوزي ٢/٨٧.

(٩٧) سنن أبي داود، رقم الحديث٣٩٠٤، باب في الكاهن ٤/١٥.

(٩٨) صحيح مسلم ٤/١٧٥١، رقم الحديث ٢٢٣٠ باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان.

(٩٩) مجموع الفتاوى ٣٥/١٩٣.

(١٠٠) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٥/١٩٢، وشرح العقيدة الطحاوية ١/٥٦٧، والجامع الفريد في شرح كتاب التوحيد ٢/١٠٠-١٠١.

(١٠١) ينظر: الجامع الفريد ٢/١١٤.

(١٠٢) ينظر: معالم السنن ٤/٢١١-٢١٣، والثمر الداني شرح رسالة القيرواني ١/٧١٣، ونيل الأوطار ٧/٣٧١، والذخيرة ١٣/٣٤٢، وروح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ٢٣/١٢١.

(١٠٣) تأريخ الإسلام ٤١/٣٩٢.

(١٠٤) هدية العارفين ٦/١٠٣.

(١٠٥) هدية العارفين٦/١٠٣.

(١٠٦) ينظر ترجمته في مقدمة كتاب تقويم النظر إذ ترجم له د. خالد بن عبدالله المشيقح، وقد طبع الكتاب في مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(١٠٧) تقويم النظر: ١/ المقدمة أ.

(١٠٨) ينظر: العبر٤/٢٧٥، وشذرات الذهب ٤/٣٠٤، وهدية العارفين ٦/١٠٣.

(١٠٩) إنباه الرواة ٣/١٩٢-١٩٣.

(١١٠) ينظر: ذيل تأريخ بغداد ٣/١٣٦، والعبر ٤/٢٧٤، ٣/١٠٣، والوافي بالوفيات ٤/١١٩، شذرات الذهب٤/٣٥١، وبغية الوعاة١/١٨٠، وهدية العارفين ٦/١٠٣، وكشف الظنون١/٢٧٨.

(١١١) ينظر: إيضاح المكنون ٢/٤٢١، وهدية العارفين ٦/١٠٣.

(١١٢) ينظر: هدية العارفين ٦/١٠٣.

(١١٣) ينظر: شذرات الذهب ٤/٣٠٤، هدية العارفين ٦/١٠٣.

(١١٤) بغية الوعاة ١/١٨٠.

(١١٥) ينظر: شذرات الذهب ٤/٣٠٤.

(١١٦) الوافي بالوفيات ٤/١١٩.

سادساً: ثبت المصادر والمراجع:

١- الآداب الشرعية لابن مفلح: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، تحقيق: عامر الجزار وأنور الباز، ط١ دار الوفاء.

٢- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٧٨.

٣- الأعلام: خير الدين الزركري، مصر١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م.

٤- إنباه الرواة: القفطي، تحقيق: إبو الفضل إبراهيم، مصر ١٣٦هـ – ١٩٥٠م.

٥- إيضاح المكنون: اسماعيل باشا البغدادي، طهران ١٩٤٧.

٦- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف – بيروت.

٧- بغية الطلب في تاريخ حلب، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر.

٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان . صيدا.

٩- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، تحقيق: محمد المصري، ط١ جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت – .١٤٠٧

١٠- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى، ط١ دار الكتاب العربي – لبنان/ بيروت – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١١- تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

١٢- تاريخ مدينة دمشق، أبي القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر – بيروت – .١٩٩٥

١٣- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٤- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ط١ دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

١٥- تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة، ونبذ مذهبية نافعة، أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب بن الدهان، تحقيق: د. صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، ط١ مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

١٦- الثمر الداني في تقريب المعاني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، صالح عبد السميع الآبي الأزهري، المكتبة الثقافية – بيروت.

١٧- الجامع الفريد في شرح كتاب التوحيد: شرح مجموعة من العلماء، ط١ دار ابن حزم، ١٤٢٩هـ. ٢٠٠٨م.

١٨- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي أبو محمد، مير محمد كتب خانه –كراتشي.

١٩- الحطة في ذكر الصحاح الستة، أبو الطيب السيد صديق حسن القنوجي، ط١ دار الكتب التعليمية – بيروت – ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٠- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة – بيروت – ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢١- ذيل تاريخ بغداد، محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار البغدادي، دار الكتب العلمية – لبنان. بيروت.

٢٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، ط١ دار بن كثير – دمشق – ١٤٠٥هـ.

٢٤- الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية)، أسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ. ١٩٨٤م.

٢٥- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٦- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

٢٧- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، ط٩ مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٣.

٢٨- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ط٤المكتب الإسلامي – بيروت – ١٣٩١.

٢٩- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

٣٠- الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي.

٣١- العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط٢ مطبعة حكومة الكويت – الكويت – ١٩٨٤.

٣٢- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي، تحقيق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت.

٣٣- غريب الحديث، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، ط١ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

٣٤- فهرس شعراء الموسوعة الشعرية، فهرس شعراء الموسوعة الشعرية.

٣٥- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢ دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ، الطبعة.

٣٦- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣ – ١٩٩٢

٣٧_ لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط١دار صادر – بيروت.

٣٨ _ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، دار التقوى للنشر والتوزيع.

٣٩ _ المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي، شمس الدين محمحد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط١دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ م.

٤٠ _ مرآة الجنان وعبرة اليقظان، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٤١ _ مضمار الحقائق وسر الخلائق، محمد بن تقي الدين الايوبي، تحقيق: الدكتور حسن حبشي، عالم الكتب – القاهرة.

٤٢_ معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار الكتب العلمية – بيروت – ط١، ١٤١١ هـ – ١٩٩١م.

٤٣– معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بروت.

٤٤_ معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث، بيروت.

٤٥_المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر،محمد النجار، تحقيق:مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

٤٦_ المعرب للجوالقي: تحقيق أحمد شاكر، مصر ١٣٦١هـ.

٤٧_ مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، ط١ دار القلم – بيروت– ١٩٨٤.

٤٨_ المنبر في الفرائض: بتحقيق الدكتور صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، مكتبة الرشيد، الرياض ١٤٢٢هـ.

٤٩– النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٥٠_ نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الجيل – بيروت – .١٩٧٣

٥١_ هدية العارفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البغدادي، ط٣ أستانبول، ١٢٨٧هـ. ١٩٤٧م.

٥٢_ الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار النشر: دار إحياء التراث – بيروت – ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

٥٣_ وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة – لبنان.

٥٤_ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، ط١ دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان – ١٤٠٣هـ١٩٨٣م.

المجلات:

باب من الهجاء لابن الدهان النحوي، تحقيق محمود جاسم درويش، منشور في مجلة المورد ٣١٧–٣٤٤، وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، المجلد الخامس عشر، العدد الرابع، ١٤٠٧هـ – ١٩٧٦م.

المخطوطات

مخطوط أساس اللغة العربية، ٢٤٩ آق شهر، تركيا.